اجتماع لجنة "الاثنين والعشرين" (الـ22)...
ـ إشكالية التوقيت وعدد الحضور وهويتهم ـ

أ. كمون عبد السلام
جامعة أدرار

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدوافع والأسباب الحقيقية لاجتماع الاثنين والعشرين التاريخي22 المنعقد بحي المدنية (كلوصلومباي سابقاً) بتاريخ 25 جوان 1954، وإبراز أهمية هذا الاجتماع الذي يعتبر الانطلاقة الفعلية لثورة أول نوفمبر 1954، وذلك لما تمخض عنه من قيادة ثورية حملت على عاتقها مسؤولية دراسة قرارات الـ22 وكيفية تنفيذها.

كما يهدف هذا المقال إلى معالجة إشكالية تاريخ انعقاد هذا الاجتماع، وكذلك إشكالية تحديد عدد الأعضاء المشاركين فيه، والوقوف على بعض شهادات وآراء بعض أعضاء لجنة الـ22، لتبيان تلك الاختلافات المتباينة، في تحديد هوية المشاركين في الاجتماع، وهي محاولة منا لإزالة بعض الغموض الذي اعترى تاريخ ثورتنا التحريرية.

Résumé:

Cette étude a pour objectifs de mettre en évidence les véritables raisons de la réunion historique des 22 qui s'est tenue au quartier d'El Madania (ex Clos Salambier) et mettre en valeur également l'importance de cette réunion qui constitue le déclenchement effectif de la révolution du 1er Novembre 1954. Cette réunion a engendré le commandement de la révolution qui a pris sous sa responsabilité d'étudier les recommandations des 22 et la manière de les appliquer.

De plus, cet article s'est donné un autre objectif, celui d'analyser la problématique inhérente à la date de la tenue de cette réunion ainsi que celle de préciser le nombre des membres participants à cet événement.

Nous apporterons aussi quelques témoignages et avis de certains membres de la commission des 22 pour montrer les désaccords concernant l'identité des participants à cette réunion. Il s'agit donc d'une tentative de notre part d'enlever le voile sur certains points qui ont altéré notre glorieuse révolution.

مقدمة:

يعتبر اجتماعلجنة "الاثنين والعشرين" الـ22 التاريخي الذي انعقد بحي "كلوصلومباي" (المدنية حاليا) بالجزائر العاصمة بتاريخ 25 جوان 1954 من أهم المحطات التاريخية في تاريخ الجزائر المعاصرة، بل في تاريخ الجزائر عامة، لأنه الاجتماع الذي اتخذ فيه قرار تفجير ثورة أول نوفمبر 1954. كما تتجلى أهمية هذا الاجتماع في تحقيق أهدافه رغم الظروف الذي انعقد فيها سواء على الصعيد الخارجي، ونشير هنا إلى القطرين التونسي والمغربي الذين تطورت فيهما الأوضاع وأخذت تتجه نحو اعتراف الحكومة الفرنسية بمنحهما الاستقلال، وأما على الصعيد الداخلي –وهو الأدهى والأمر– فلقد بلغت القلوب الحناجر من جراء الوضعية التي آل إليها الحزب الثوري (حزب الشعب/حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) بسبب الأزمات التي ألَّمت به.

عندئذ لم تجد بعض العناصر الثورية –التي تأثرت أيّما تأثر بحالة الحزب– بُدًّا من البحث عن حل للأزمة، فجرت اتصالات عديدة بين هذه العناصر الثورية تُوِّجت في الأخير بعقد اجتماع عرف تاريخياً باجتماع لجنة "الاثنين والعشرين" الـ22.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول اجتماع الـ22 وأهم الأسباب والدوافع التي عجّلت به، وتاريخ انعقاده وعدد المشاركين في هذا الاجتماع وهوية الحضور. ولمعالجة هذه الإشكالية تقتضي منا طرح عدة أسئلة فرعية أهمها: من هو صاحب الفكرة؟ وما هي وافع اختيار مكان الاجتماع؟ وماهي شروط اختيار العناصر

المشاركة فيه؟ وهل كان قرار تفجير الثورة قرارا جماعيا أم اختلفت المجموعة بين مؤيدين ومعارضين؟

وللإجابة عن هذه التساؤولات نحاول تقسيم هذه الدراسة إلى العناصر الآتية:

أولاً: ظروف وأسباب انعقاد الاجتماع.

ثانياً: تاريخ انعقاده.

ثالثاً: سير مجريات الاجتماع.

رابعاً: عدد وهوية المشاركين في الاجتماع.

أولاً: ظروف وأسباب انعقاد الاجتماع.

لقد تعددت أسباب هذا الاجتماع التاريخي، يمكن تصنيفها إلى أسباب خارجية وأخرى داخلية.

1- الأسباب الخارجية.

كانلتطورالأوضاععلى مستوى القطرين التونسي والمغربي أثر بالغ في تسارع الأحداث وتطورها على مستوى القطر الجزائري، فبعد ما بدأت حكومة "ماندیس فرانس" تمهد لمنح الاستقلال لتونس ثم المغرب فيما بعد، لم يبق أمام العناصر الثورية في الجزائر من حل سوى التحرك بسرعة لنفض الغبار وإعلان الكفاح المسلح، لأن تخلِّص فرنسا من قيد الفتنام ومنحها الاستقلال لتونس والمغرب معناه التفرغ نهائياً لتثبيت دعائمها في الجزائرومضاعفة قواتها بها وإلقاء كامل ثقلها العسكري للقضاءعلى رؤوس الحركة الوطنية وقطع جذور العمل الثوري[1].

[1] محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج2، تر: مسعود حاج مسعود، دارة هومة، الجزائر: 2010م، ص183.

2- الأسباب الداخلية.

تعتبر تلك الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها البلاد السبب المباشر والقوي في التعجيل بعقد هذا الاجتماع، ففي تلك الأثناء تعرضت الحركة الثورية في الجزائر لأزمات حادة كادت أن تودي بحياتها، وذلك بسبب التطاحن والتصارع حول القيادة بين طرفيها (المركزي و المصالي).

هذه الوضعية التي آل إليها الحزب أثقلت كاهل بعض العناصر التي ركنت إلى الحياد، مما دفع بها إلى تشكيل لجنة سميت بـ"اللجنة الثورية للوحدة والعمل" بتاريخ 23 مارس 1954، والتي تهدف من خلال تسميتها إلى توحيد الطرفين المتنازعين والاتجاه نحو الكفاح المسلح باعتباره الحل الوحيد لتجاوز تلك الأزمات[1].

وللإشارة فإن "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" التي برزت إلى الوجود بتاريخ 23 مارس 1954، تعرضت -منذ تأسيسها- لانتقادات المصاليين الذين وصفوها بالانحيازية لأنها ضمت في عضويتها عنصرين من أعضاء اللجنة المركزية (محمد دخلي ورمضان بوشبوبة)، وازدادت انتقاداتهم لها عند إصدارها لجريدة "الوطني" (لوباتريوت) لسان حال اللجنة، وتطور العداء إلى حدّ الضرب والشتم[2].

وأكثر من ذلك فإن هذه اللجنة لم تسلم حتى من انتقادات بعض العناصر الحيادية نفسها، ونشير هنا إلى موقف المناضل محمد مشاطي، الذي أبدى تحفظه من هذه اللجنة بسبب انحيازها إلى المركزيين وهذا بناءً على المقالات

---

[1] شهادة عبد القادر العمودي، مجلة المصادر، العدد 4، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر: 1421هـ/2001م، ص204.

[2] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر: 2012م، ص338.

التي كانت تنشرها صحيفة "الوطني" والتي تنتقد فيها المصاليين وتحابي المركزيين، وهذا تناقض كبير مع أهدافها الأساسية[1].

تلك الخلافات والانتقادات السالفة الذكر أجبرت "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" على تغيير طابعها التنظيمي وأصبحت ذات توجه راديكالي، وتضاعفت وتيرة الاتصال بقدماء المنظمة الخاصة الناجين من الاعتقال والذين لا تزال تحدوا بهم الرغبة في الكفاح المسلح[2]، الأمر الذي أجبر أعضاء اللجنة الثورية –تحت تأثير أنصارهم– على الابتعاد عن حلفائهم المركزيين، والانفراد بأنفسهم معلنين أنهم أحرار في اتخاذ قراراتهم، وفي هذه الأثناء وجهت الدعوة لبعض قدماء المنظمة الخاصة لحضور اجتماع بالجزائر العاصمة[3].

ثانياً: تاريخ انعقاد الاجتماع.

إذا كانت جل المصادر متفقة على المدة التي استغرقها هذا الاجتماع (يوم واحد)، وعلى المكان والسنة التي انعقد فيها (بمنزل إلياس دريش بالعاصمة سنة 1954)، فإنها تختلف من جهة أخرى على اليوم والشهر الذي احتوى هذا الحدث الهام، وسوف نحاول في هذا العنصر استعراض بعض آراء وشهادات ممن عاصروا وشاركوا في هذا الاجتماع التاريخي، ويمكننا تقسيم هذه الآراء إلى مجموعتين:

1– المجموعة الأولى: ترى أن انعقاد اجتماع ال22 جرى في شهر جويلية سنة 1954، ومن بين الكتابات التي ذهبت إلى اعتماد هذا التاريخ نذكر ما جاء في مذكرات الرائد "الطاهر سعيداني"، والذي قال في هذا الخصوص ما يلي: "وظهرت أول خطوة فعَّالة للتحضير للثورة يوم الأحد 25 جويلية 1954، حيث التقى 22 عضواً واتفقوا على تفجير الثورة واستمرارها إلى غاية حصول الجزائر

[1] محمد مشاطي: مسار مناضل، تر: زينب قبي، منشورات الشهاب، 2010، ص64.

[2] بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص339.

[3] محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المثلوثي، موفم للنشر: 2006، ص63.

على استقلالها"[1]، وقال في سياق آخر "وفي فجر 25 جويلية 1954 التقى الأعضاء ال22 في فيلا دريش"[2].

ونفس التاريخ أشار إليه "يحي بوعزيز" وقال أن انعقاد اجتماع ال22 كان يوم 25 جويلية 1954 بحي المدنية وموضوع هذا اللقاء دار حول اتخاذ القرار الفوري للدخول في الكفاح المسلح[3].

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن اعتماد التاريخ السالف الذكر لم يقتصر على الكتابات التاريخية الجزائرية فحسب، بل هناك حتى بعض الكتابات الغربية التي أدلت بدلوها في هذا الموضوع وذكرت بأن تاريخ 25 جويلية 1954 هو يوم اجتماع ال22، ومن بين هذه الكتابات نذكر ما جاء به المؤرخ الفرنسي كوريار في كتابه "Les fils de la Toussaint" الصادر سنة 1968، والذي تطرق فيه إلى اجتماع سنة 1954 وعدد المشاركين فيه وقال بأن التاريخ الدقيق لهذا الاجتماع هو يوم 25 جويلية 1954 [4].

من خلال ذاك التاريخ الذي اعتمدته المجموعة الأولى يتبين لنا أن اجتماع ال22 حدث مباشرة بعدما عقد المصاليون مؤتمرهم الخاص في هورنو ببلجيكا(13-15 جويلية 1954)، بمعنى آخر أن هاته المجموعة ترى أن اجتماع ال22 الذي دعت إليه العناصر الحيادية جاء كرد فعل على مؤتمر المصاليين.

2- المجموعة الثانية: وهي التي ينتمي إليها معظم الكتابات التاريخية التي ذهبت إلى اعتماد أواخر جوان 1954 تاريخ اجتماع ال22، من بين هذه الكتابات نذكر شهادة محمد بوضياف لـ محمد عباس في قوله: "انعقد هذا

---

[1] الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص17.

[2] نفسه، ص19.

[3] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط1، دار الأمة، الجزائر: 2004، ص36.

[4] نقلاً عن محمد مشاطي: المصدر السابق، ص67.

الاجتماع الذي دخل التاريخ بعنوان اجتماع ال22 في النصف الثاني من شهر جوان / يونيو 1954 بمنزل المناضل دريش إلياس بحي المدنية"[1].

وفي سياق آخر أشار محمد بوضياف إلى أن تاريخ 25 جويلية 1954 الذي ذكره المؤرخ الفرنسي كوريار خاطئ لعدم تطابقه مع الأحداث الأخرى وقال: "فينبغي بالأحرى التحدث عن يوم 25 جوان 1954"[2].

وحسب شهادة المناضل عيسى كشيدة، صاحب المحل، الذي انعقد فيه أول اجتماع للجنة الخمسة– فإن تاريخ اجتماع ال22 يوافق يوم السبت 26 جوان 1954، لأنه يومان بعد هذا الاجتماع أي يوم 28 جوان 1954 دعا بوضياف وبن بولعيد مساعديهما للاجتماع في محله (كشيدة) وكان موضوع هذا الاجتماع يتمحور حول دراسة التوصيات والقرارات المنبثقة عن اجتماع ال22 والتفكير في طرق تنفيذها[3].

بينما اقتصر المناضل "بن يوسف بن خدة" على ذكر الشهر دون تحديد اليوم، وقال في هذا الخصوص "ففي شهر جوان 1954 وقع اجتماع ال22 في حي المدنية (كلوصلومباي سابقاً)، وجميع الأعضاء المشاركين هم من قدماء المنظمة الخاصة"[4]، وفي السياق ذاته قال: "حدث انفصال داخل اللجنة الثورية للوحدة والعمل" "بين جماعة اللجنة المركزية وبين جماعة المنظمة الخاصة، وتوّج هذا الانفصال بعقد اجتماع جماعة ال22 التاريخي في شهر جوان 1954 بحي المدنية"[5].

ونفس الرأي أشار إليه المؤرخ حربي في قوله: "قام زعماء الاتجاه الرديكالي منذ شهر جوان/حزيران بالانفصال عن حلفائهم المركزيين، وخلال نفس

---

[1] شهادة محمد بوضياف لـ محمد عباس: المرجع السابق، ص44.

[2]Mohammed Boudiaf, Op. Cit., P51.

[3]عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص71.

[4]بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص339.

[5]بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف 1425هـ، ط1، دار الأمة، الجزائر: 2007، ص184.

الشهر تم استدعاء 22 إطاراً من قدماء المنظمة الخاصة لحضور اجتماع بالجزائر"[1].

بينما حاول المؤلف عفرون محرز إعطاء مجال لتاريخ الاجتماع وكتب ما يلي: "جرى الاجتماع التاريخي بين 15و25 جوان 1954، في منزل أحمد دريش والد إلياس دريش بحي المدنية بالجزائر العاصمة"[2].

ويؤكد المناضل محمد مشاطي في مذكراته أنه كان ضمن قائمة الأشخاص التي وضعها محمد بوضياف من اختياره، وفي نهاية جوان 1954 تم استدعاؤهم إلى الجزائر العاصمة لحضور اجتماع مبرمج في كلوصلومباي (المدنية) في بيت إلياس دريش[3].

ويحصر المناضل عبد القادر العمودي تاريخ الاجتماع في أواخر شهر جوان دون ذكر اليوم، لكنه أكد أن الاجتماع قد بدأت أشغاله على الساعة العاشرة صباحاً (10:00) وامتدت إلى غاية الساعة الثانية عشر (12:00)، لتستأنف الجلسة المسائية مباشرة بعد تناول الغذاء إلى غاية الساعة الثالثة مساء(15:00) وذلك بمنزل المناضل إلياس دريش[4].

وخلافاً لرأي المجموعتين السابقتين هناك رأي آخر يختلف عن تلك الآراء السالفة الذكر، وهو شهادة زوجة إلياس التي قالت بأن الاجتماع التاريخي الذي احتضنه بيتها جرى خلال فصل الربيع (مارس، أفريل، ماي) لسنة 1954، بدليل أنها أشرفت شخصياً على إعداد وجبة الغذاء للمجتمعين من طبق الكسكسي (وهي وجبة تصنع من الجلبانة)، وهذا المنتوج لا يكون إلا في فصل الربيع[5].

---

[1] محمد حربي: المصدر السابق، ص63.

[2] عفرون محرز: المرجع السابق، ص187.

[3] محمد مشاطي: المصدر السابق، ص65.

[4] شهادة عبد القادر العمودي: المرجع السابق، ص ص29-28.

[5] شهادة والدة دريش نقلاً عن: حفيدها محمد، في مقابلة شخصية أجريتها معه بتاريخ 27 مارس 2013، بقاعة الاجتماع التاريخي.

من خلال ما تم عرضه من آراء وشهادات حول تاريخ انعقاد اجتماع ال22 اتضح لنا أن شهر جوان أو بالأحرى نهايته هو التاريخ الأرجح لانعقاد الاجتماع التاريخي كون أغلب تلك الشهادات السابقة تتفق عليه مقارنة بالشهادات القليلة التي ذهبت إلى اعتماد شهر جويلية تاريخاً للاجتماع.

وبالتالي فإن اجتماع ال22 حدث بعد انفصال بوضياف ورفاقه عن جماعة المركزيين وقبل أن يتوجه المصاليون إلى عقد مؤتمرهم ببلجيكا.

إن عجز المصادر الأصلية عن تحديد تاريخ الاجتماع بصفة دقيقة، واختلاف شهادات وآراء المناضلين أنفسهم الذين شاركوا في هذا الحدث الهام إن دلّ على شيء إنما يدل على السرية التامة التي انعقد فيها هذا الاجتماع وذلك تفادياً لأي حدث طارئ.

ثالثاً: سير مجريات الاجتماع.

بعد أن وقفنا عند أهم الدوافع والأسباب المؤدية لهذا الاجتماع التاريخي، سوف نستعرض أهم مجريات الاجتماع، وقبل التوغل في تفاصيله حريٌّ بنا أن نشير إلى الظروف التي مرَّ بها المدعوون في طريقهم إلى مكان الاجتماع.

إن الأشخاص الذين وجهت لهم الدعوة لحضور الاجتماع كانوا معروفين بحزمهم وعزيمتهم، فبالرغم من الظروف المادية والاجتماعية التي كانوا يعيشونها إلا أنهم أبو إلا أن يلبوا الدعوة خاصة عندما يتعلق الأمر بمصير وطنهم وبلدهم، وهذا ما نستشفه من خلال شهادة "عمار بن عودة" أحد المشاركين في هذا الاجتماع والذي أوضح لنا ظروف الذهاب إلى الاجتماع والعودة منه قائلاً: "يكفي أن نذكر بأن أغلبية مجموعة ال22 جاءوا بتذاكر دفع ثمنها الأخَوَان مصطفى بن بولعيد ومراد ديدوش، أما بخصوص العودة فإن مجموعة قسنطينة ركبوا القطار دون أن يدفعوا ثمن التذاكر، واشتروا ثلاث سندويشات ولم يسددوا سوى ثمن اثنتان

منها فقط..." وأضاف قائلاً: "إن الأخ بن طوبال علّق عن هذه الحالة المزرية قائلاً: إن الثورة مُرَكَّبة على الحرام"[1].

ونظراً لخطورة هذا الاجتماع فإن جميع الاحتياطات والتدابير درست من قبل، وكاحتياط أمني وتفادياً لكل طارئ فإن حضور المدعوين لمكان الاجتماع لم يكن على دفعة واحدة وهذا بناءً على شهادة عبد القادر العمودي الذي قال بأن الحضور كان على شكل أفواج، ويتكون كل فوج من (4) إلى (5) أشخاص وهي خبرة اكتسبتها المجموعة في مدرستهم الخاصة (المنظمة الخاصة)[2].

تلك هي الظروف التي مرت بها المجموعة في طريقها إلى مكان الاجتماع، فمن الذي استقبل ورحّب بهؤلاء المدعوين؟

تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن الأعضاء الخمسة (محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، مراد ديدوش) هم الذين استقبلوا بقية الأعضاء الآخرين، وهو ما أكده المناضل "الطاهر سعيداني" في مذكراته قائلاً: "إن الأعضاء الخمسة المنظمين للاجتماع هم الذين استقبلوا الأعضاء 17، فجلس كل واحد منهم تلقائياً بجانب رئيس الناحية التي ينتمي إليها"[3].

في المنحى نفسه يؤكد عفرون محرز بأنه خلال مجريات الاتصال بممثلي القبائل لإقناعهم بضرورة الشروع الفوري في الكفاح المسلح، كُلِّف "ديدوش مراد" بالتحضير والتنظيم لهذا الاجتماع، وأن الأعضاء الخمسة الذين كانت لهم خطة عمل مُعِدَّة مسبقاً هم الذين اختاروا واستقبلوا الأعضاء ال22[4]، وهذا الطَّرح

---

[1] شهادة عمار بن عودة: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، مج 1، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: دون سنة النشر، ص222.

[2] شهادة عبد القادر العمودي، المرجع السابق، ص209.

[3] الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر: 2010، ص19.

[4] عفرون محرز: المرجع السابق، ص185.

أكده كذلك محمد بوضياف في قوله: "في آواخر جوان 1954 حضّر الاجتماع خمسة أعضاء بصفتهم منظمي اللقاء، وهم الذين استقبلوا 17 عضواً الآخرين"[1].

غير أن الطروحات السابقة الذكر أدحضت من قبل المناضل محمد مشاطي –وهو أحد أعضاء ال22 الذين لا زالوا على قيد الحياة– وأكد بأن "محمد بوضياف" وحده هو الذي استقبل بقية الأعضاء، وصرّح بأن طريقة الجلوس داخل قاعة الاجتماع لم تكن تلقائية، بل وُجّه كل شخص إلى مكانه المخصّص له، وكان غرض بوضياف من هذا الإجراء –حسب مشاطي دائماً– هو تفريق جماعة قسنطينة عن بعضهم البعض لأنه (بوضياف) كان متحفظاً منهم، في حين جلس بوضياف ورفاقه الأربعة على أريكة واحدة[2]

إن هذا التصريح الذي صرّح به محمد مشاطي فيه ما يدعو إلى الاستغراب، فكيف يتحفظ بوضياف من جماعة قسنطينة وهو الذي وجه إليهم الدعوة؟ فإذا كان كذلك، كان على بوضياف الاستغناء عنهم مؤقتاً حتى تتضح لهم الرؤية مثلما فعل لممثلي القبائل (كريم بقاسم، وعمر أوعمران)، فربما أراد بوضياف من خلال عزله لعناصر قسنطينة عن بعضهم البعض داخل القاعة هو إعطاء الاجتماع صبغة أكثر سرية (احتياطات أمنية نظراً لصعوبة الوضع).

وبعدما جلس كل عضو في مكانه، قرَّر المجتمعون اقتراح الأعضاء الثلاثة (ديدوش، بن مهيدي، بوضياف) –حسب شهادة إلياس دريش– أن تكون رئاسة الجلسة لأكبر الحاضرين سنًّا وهو مصطفى بن بولعيد ونائبه محمد بوضياف[3]، وهذا الرأي مؤكد حسب شهادة بوضياف لمحمد عباس[4].

---

[1] Mohammed Boudiafe: La préparation du premier Novembre 1954, 2ème édition, Alger: 2011, P51.

[2] محمد مشاطي: المصدر السابق، ص66.

[3] شهادة إلياس دريش، نقلاً عن: عفرون محرز، المرجع السابق، ص182.

[4] شهادة محمد بوضياف لمحمد عباس: اغتيال...حلم أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر: 2009، ص44.

وكانت أهم القضايا التي نوقشت خلال هذا الاجتماع هي على النحو التالي[1]:

- واقع المنظمة طوال فترة نشاطها.
- أزمة الحزب وإدانة المتسببين فيها (الوضع السياسي عامة).
- أهم نشاط قدماء المنظمة الخاصة في الفترة الممتدة ما بين (1950-1954).

وفي خضم هذه الاجتماع وخلال مجريات المناقشة وجد المجتمعون أنفسهم أمام خيارين هما:

1- الخيار الأول: ضرورة إطلاق الشرارة الأولى وإعلان الكفاح المسلح.

2- الخيار الثاني: التنظيم أولاً ووفرة الظروف لضمان انطلاقة سليمة ثم تفجير الثورة فيما بعد، وبعد أخذ ورد تم الاتفاق بالإجماع على الخيار الأول بإيعاز من "سويداني بوجمعة" الذي تدخل صارخاً في الحاضرين بعباراته المؤثرة: "نعم أم لا؟ هل نحن ثوريون؟ إذا كنا كذلك فلم الانتظار حينئذ للقيام بهذه الثورة"[2].

وبتلك العبارات اختتم الاجتماع، وقبل أن يفترق المجتمعون اتفقوا على تشكيل القيادة المشرفة على تنفيذ قرارات الاجتماع.

غير أن ما يعاب على هذا الاجتماع -حسب محمد حربي- هي الطريقة التي جرى بها تعيين القيادة والتي وصفها بغير الديمقراطية بدليل أن مصطفى بن بولعيد هو الذي وقع عليه الاختيار بأغلبية الأصوات (17 صوتاً مؤيداً مقابل 4 أصوات لبوضياف)، غير أن الأعضاء وجدوا أنفسهم في نهاية المطاف تحت قيادة بوضياف[3]، وكل هذه الحيثيات أشار إليها حباشي عبد السلام" في مذكراته[1].

---

[1] عيسى كشيدة: مهندسو الثورة شهادة، ط2، تر: موسى أشرشور وزينب قبي، منشورات الشهاب، باتنة: 2010، ص71.

[2]Mohammed Boudiafe: Op. Cit., P55.

[3]محمد حربي: المصدر السابق، ص65.

على عكس ما ذهب إليه محمد مشاطي، فإن بوضياف يؤكد في مذكراته أن طريق تعيين القيادة كانت في غاية السرية، حيث دفع الاتفاق على انتخاب المسؤول الوطني بأغلبية الثلثين، وهو بدوره يختار أعضاء اللجنة الآخرين الذين لا يعرفهم إلاَّ هو فقط، فجرى الانتخاب على دورتين لأن الدورة الأولى لم تخط إلى نتيجة، وفي الدور الثانية صرّح ابن بولعيد، الذي كلف بجرد وإعلان النتائج، "جعلنا على نتيجة" دون أن نذكر الاسم وفي نهاية الاجتماع يذكر بوضياف أن ابن بولعيد أخبره على انفراد بنجاحه هو في الانتخاب[2].

فرغم البساطة التي تميز بها هذا الاجتماع، ورغم الانتقادات والنقائص التي كانت تشوبه إلا أنه كان كبيراً في سمعته صغيراً في حجمه، ولا تتجلى أهمية هذا الاجتماع في عدد المشاركين فيه بقدر ما تتجلى فيما نتج عنه من انسجام وتوافق في الرأي وتوحيد في القرار (قرار تفجير الثورة وإعلانها)، كما أن عظمة هذا الاجتماع تكمن فيما انشق عنه من قيادة مفجرة للثورة التحريرية.

رابعاً: عدد وهوية المشاركين في الاجتماع.

علاوة على الآراء المتضاربة والشهادات المختلفة التي أدلى بها بعض المشاركين في اجتماع ال22 فإنهم يختلفون كذلك فيما بينهم في قضية عدد المشاركين في هذا الاجتماع على غرار هوية وأسماء الحاضرين، وهذا الاختلاف في هوية الحضور ناتج عن الأسماء المستعارة التي كان يلجأ إليها الثوريون لتمويه أنفسهم عن سلطات الاحتلال، الأمر الذي جعل هؤلاء المناضلين لا يعرفون بعضهم البعض في كثير من الأحيان وهناك منهم من لم يُعرف اسمه الحقيقي إلا بعد الاستقلال، هذا الإجراء وقف حاجزاً أمام الكثير من المناضلين في ضبط هوية جماعة ال22.

---

[1]Abdeslam Habbachi: Du Mouvement National à L'indépendance, Itinéraire d'un Militant, Casba, Alger: 2008, P225.

[2] محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، ص56.

فبخصوص عدد المشاركين، تؤكد أغلبية المصادر أن عدد الحضور في اجتماع المدنية هو 22 عضواً حتى أصبح هذا الاجتماع يدعى تاريخياً باجتماع ال22 نسبة إلى عدد أعضائه، مع انفراد فئة قليلة برأيها القائل بأن عدد الحضور هو "21" فقط.

وقبل التطرق إلى الآراء التي تتكلم عن عدد المشاركين في هذا الاجتماع، حريٌ بنا أن نشير إلى أن عدد المناضلين الذين وجهت إليهم الدعوة يفوق ال22، وهذا بناءً على شهادة بوضياف الذي صرّح في هذا الموضوع بما يلي: "وقد دعونا أشخاصاً آخرين لهذا الاجتماع غير أنهم رفضوا تلبية الدعوة، ونذكر منهم على سبيل المثال: معيزة، وعبد الحميد مهري... أما عناصر القبائل فلم يحضروا كذلك لأنهم لازالوا مترددين"[1].

وكان هدف منظمي الاجتماع، حسب شهادة العمودي، هو استدعاء أكبر عدد ممكن من قدماء المنظمة الخاصة، فهذا الاجتماع لم يكن مقروناً بعدد محدد من الأعضاء، وبالتالي فإن القائمة لم تقفل عند ال22 بل كانت مفتوحة لمن تتوفر فيهم الشروط، ويؤكد العمودي من جهة أخرى بأن الأمر الذي جعل هؤلاء "22" يلبون الدعوة دون غيرهم هو وجود قواسم مشتركة بينهم وهي[2]:

- جميعهم –باستثناء بلوزداد– ينتمون إلى المنظمة الخاصة.
- معظمهم مشردون في الجبال، وملاحقون من قبل البوليس الفرنسي.
- جلهم كانوا محل بحث ومحكوم عليهم غيابياً.
- جميعهم تحدوهم الرغبة في الكفاح المسلح.

موقفهم الحياد اتجاه طرفي الحزب المتصارعين.

هذا يعني أن عدد المشاركين لم تحدده العناصر المنظمة للاجتماع بل حددته العوامل السالفة الذكر، وهو ما أشار إليه المؤرخ عفرون محرز فقال لو كان

---

[1]Mohammed Boudiaf, Op. cit., P51.

[2]شهادة عبد القادر العمودي: المرجع السابق، ص206.

أعضاء الوفد الخارجي الثلاثة موجودين في الجزائر لأصبح عدد المشاركين هو "25"، ولو حضر ممثلا القبائل (كريم–أوعمران) لارتفع العدد إلى "27"، ولولا اعتذار أحد المناضلين عن تلبية الدعوة لصار العدد "28"[1].

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن عدد المشاركين لم يكن محدداً أو مبرمجاً من قبل، فربما إذا حضر الاجتماع أقل من "20" عضواً لفقد الاجتماع بعده الوطني والتاريخي، وإذا ارتفع العدد أكثر من ذلك فربما يصعب الأمر على منظمي الاجتماع نظراً للإجراءات الأمنية المشددة.

فبالرغم من أن أغلب المصادر تشير إلى أن عدد المشاركين في الاجتماع هو "22" –كما أشرنا سابقاً– إلا أن هناك من يزعم بأن عددهم هو 21 فقط، ناهيك عن الاختلاف والتباين الشديد بين هاته المصادر فيما يخص هوية بعض الأعضاء.

ونشير هنا إلى المناضل رابح بيطاط الذي أكدّ أن عدد المشاركين في الاجتماع هو "21" عضواً بالإضافة إلى "خليفي عبد القادر" الذي تغيب عن الاجتماع، أما صاحب البيت فكان مضيفاً للمجتمعين، وعبّر عن هذا في قوله: "وقد وقع هذا الاجتماع، الذي تغيب عنه خليفي عبد القادر، في منزل إلياس دريش بحي صلومباي، وهو موجود هنا في القاعة وكان مناضلاً مقرباً لـ ديدوش مراد، وقد أضافنا وهو ما نشكره عليه"[2].

أما المؤرخ يحي بوعزيز، فذكر بأن عدد المدعوين "24" عضواً، فحضر منهم "21" فقط، وتغيب ثلاثة أعضاء وهم: كريم بلقاسم وأعمران ممثلا القبائل

---

[1] عفرون محرز: المرجع السابق، ص186.

[2] رابح بيطاط، تعقيب: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، مج 1، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: دون سنة النشر، ص69.

بالإضافة إلى خليفي عبد القادر الذي اعتذر عن الحضور وكلّف عبد الرحمان قاسي عبد الله بالنيابة عنه، لكن رفض ديدوش عضويته[1].

وأشار محمد مشاطي في مذكراته إلى أن عدد المشاركين في الاجتماع هو "21" وأن الرأي القائل بـ"22" خطأ، وأكَّد ذلك بعدما اعترف حاج بن علة شخصياً، بعدم حضوره للاجتماع حينما استغرب في وجود اسمه ضمن القائمة التي وضعها المؤرخ الفرنسي كوريار[2].

وفيما يلي القائمة الاسمية للأعضاء المشاركين في الاجتماع: (محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، بوعجاج الزبير، مرزوقي محمد، عثمان بلوزداد، سويداني بوجمعة، بلحاج بوشعيب، زيغود يوسف، مصطفى بن عودة، لخضر بن طوبال، حباشي عبد السلام، مشاطي محمد، رمضان بن عبد المالك عبد الحفيظ بوالصوف، بوعلي السعيد، ملاح سليمان، باجي مختار، العمودي عبد القادر، إلياس دريش)[3].

ذاك هو عدد المشاركين في اجتماع المدنية، الذي اتفقت عليه أغلب المصادر التاريخية، لكنها من جهة أخرى تختلف عن بعضها في هوية بعض أولائك الأعضاء وخاصة العضوان الأخيران (العمودي عبد القادر وإلياس دريش)، وهما العضوان اللذان استبعدهما الطاهر سعيداني من اجتماع ال22 وذكر بدلهما حاج بن علة وعبد الحق من وهران[4].

ونفس التشكيلة أشار إليها المؤرخ الأمريكي "وليم ب كواندت" باستثناء عبد الحق الذي ذكر بدله عبد القادر بلحاج المدعو كوبيس[5]، ويستثنى جودي

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص36.

[2] محمد مشاطي: المصدر السابق، ص68.

[3] عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص70.

[4] الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص20.

[5] وليم ب كواندت: الثورة والقيادة السياسية الجزائر 1954-1968، مركز الدراسات والأبحاث، دمشق: 1981م، ص281.

الأخضر بوالطمين من تلك التشكيلة السابقة العضو الأخير منها وهو إلياس دريش ويضع بدله عبد القادر خليفي[1].

ويتأسف محمد بوضياف من تلك المصادر التي ذهبت إلى إقصاء إلياس دريش من اجتماع ال22 المنعقد في بيته، واعتبر ذلك ظلماً في حق هذا المناضل وتاريخ الثورة الجزائرية بصفة عامة، والحقيقة –حسب بوضياف– أن حضور إلياس دريش أمر مؤكَّد ولا شك فيه بدليل مشاركته في التصويت، وقال بوضياف بأن اللائحة المصادق عليها تنص على أنه: "يكلف ال22 المسؤول الوطني الذي يخرج من هذا التصويت بتنصيب قيادة تكون لها مهمة تطبيق قرارات هذه اللائحة"[2].

غير أنه ومن باب الإنصاف، فمهما قيل عن إلياس دريش سواء شارك في الاجتماع أم لم يشارك، ألا يكفيه شرفاً أنه سخر بيته لخدمة الثورة والوطن، مع العلم أن الجميع يدرك عواقب هذا الفعل في حالة اكتشافه من طرف سلطات الاحتلال، فيستحق منا كل التقدير والاحترام على شجاعته.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن وضع منزل إلياس دريش تحت تصرف القادة المنظمة للاجتماع كان نتاج صداقة قديمة تربط صاحب المنزل بديدوش مراد، وتعود جذور هذه الصداقة إلى سنة 1943، وهي السنة التي التقى فيها الصديقين بصفتهما لاعبين في فريق شبيبة حزب الشعب لكرة القدم وبعد نهاية المقابلة التي كانت تجمعهما مع فريق إنجليزي انفردا الصديقان وتحدثا في أمور تخص حزب الشعب الجزائري، ومنذ تلك اللحظة أصبحا صديقان حميمان مقربان إلى بعضهما البعض[3].

---

[1] جودي الأخضر بوالطمين: مسيرة الثورة من خلال مواثيقها، ط1، دار البعث، الجزائر: 1993، ص12.

[2] نقلاً عن عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص75.

[3] عفرون محرز: المرجع السابق، ص181.

أما الدوافع التي دفعت ديدوش مراد إلى اختيار منزل صديقه مكاناً للاجتماع، وذلك طبعا بعد إقناع زملائه، فهي كالآتي[1]:

1- الناحية الطبوغرافية التي يتميز بها هذا الحي (كلوصلومباي) والذي يقع على نتوءات صخرية، وبالتالي يصعب الوصول إليه بسبب المنحدرات الوعرة المحيطة به.

2- هذا المنزل كان ملكاً لعائلة دريش كلها المتكونة من أربعة إخوة فتم تقسيمه إلى أربعة منازل صغيرة بينهما ممرات داخلية وبالتالي فإنه في حالة اكتشاف الأمر من طرف السلطات الفرنسية يستطيع هؤلاء المجتمعون الفرار من أحد الأبواب الأربعة.

3- إن إلياس دريش كان عاملاً في شركة سونلغاز آنذاك وهو ما مكنه من بناء هذا المنزل على الطريقة الأوروبية، وكانت عائلة دريش قد سكنت في هذا المنزل حديثاً فاستغل الزعماء وقت زيارة الناس لهذه العائلة لتهنئتها بالبيت الجديد لعقد اجتماعهم التاريخي.

خاتمة:

لقد تبين لنا من خلال ما سبق عرضه أن اجتماع المدنية الذي عرف تاريخياً باجتماع ال22، كان أهم حدث على الإطلاق في تاريخ الجزائر المعاصرة، فهو الاجتماع الذي تقرر فيه أهم وأخطر قرار في نفس الوقت، وهو قرار تفجير الثورة الجزائرية وإعلانها، فرغم البساطة التي تميزه، والنقائص التي تشوبه إلا أنه كان صغيراً في حجمه كبيراً في سمعته.

إن حضور 22 عضواً من مناطق مختلفة من أنحاء القطر الجزائري إلى مكان واحد وفي وقت واحد رغم الظروف المادية التي يعيشونها والإجراءات الأمنية المشددة، هو في حد ذاته انتصار معنوي عظيم على سلطات الاحتلال، ناهيك

[1] مقابلة شخصية أجراها الباحث مع نجل إلياس دريش بالقاعة التي احتضنت الاجتماع التاريخي بتاريخ 27 مارس 2013 على الساعة 15:00 زوالاً.

عن الاجتماع الذي عقد في ظروف صعبة رغم أنف إدارة الاحتلال، كما لاحظنا أنه أثناء مناقشة التقارير داخل جلسة الاجتماع وجد المجتمعون أنفسهم أمام خيارين.

- **الأول:** تفجير الثورة المسلحة في أسرع وقت ممكن، ثم بعد ذلك يأتي التنظيم.
- **الثاني:**التنظيم أولاً ووفرة الظروف، ثم يأتي بعد ذلك تفجير الثورة.

وبعد أخذ ورد في جو من النقاش البناء تم اختيار الخيار الأول بالإجماع. مستفيدين من تجربة المنظمة الخاصة التي ما كادت تنهي تنظيماتها وتدريباتها حتى اكتشف أمرها دون الدخول في مرحلة الثورة.

إن هذه الاختلافات المتباينة والآراء المتضاربة بين الباحثين والمؤرخين فيما يخص تحديد التاريخ الحقيقي لاجتماع ال22، وكذلك تحديد وضبط هوية المشاركين في الاجتماع، لدليل كاف على توفر المادة التاريخية التي عالجت هذا الموضوع، وهذا بناءً على تصريحات وشهادات ممن شاركوا في الثورة التحريرية، أو بالأحرى في هذا الاجتماع التاريخي، كما أن البعض منهم ما يزال على قيد الحياة مما يتيح الفرصة أمام الباحثين للحصول على بعض الشهادات علَّها تزيل بعض الغموض وتكشف حقائق أخرى.

إن تاريخ الثورة بصفة عامة، وقبيل اندلاع الثورة بصفة خاصة لا زال في حاجة ماسة إلى باحثين جادين وأقلام وطنية مخلصة تستجلي الحقائق من مصادرها الأصلية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: بالعربية.

01- بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر: 2012م.

02- بن خدة بن يوسف: شهادات ومواقف 1425هـ، ط1، دار الأمة، الجزائر: 2007،.

03- بيطاط رابح ، تعقيب: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، مج 1، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: دون سنة النشر.

04- جودي الأخضر بوالطمين: مسيرة الثورة من خلال مواثيقها، ط1، دار البعث، الجزائر: .1993

05- حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد صالح المثلوثي، موخم للنشر: 2006.

06- سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر: 2010.

07- شهادة العمودي عبد القادر ، مجلة المصادر، العدد 4، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر: 1421هـ/2001م.

08- شهادة بن عودة عمار: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، مج 1، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: دون سنة النشر.

09- شهادة بوضياف محمد لمحمد عباس: اغتيال...حلم أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر: 2009.

10- شهادة والدة دريش نقلاً عن: حفيدها محمد، في مقابلة شخصية أجريتها معه بتاريخ 27 مارس 2013، بقاعة الاجتماع التاريخي.

11- كشيدة عيسى: مهندسو الثورة شهادة، ط2، تر: موسى أشرشور وزينب قبي، منشورات الشهاب، باتنة: 2010.

12- محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج2، تر: مسعود حاج مسعود، دارة هومة، الجزائر: 2010م.

13- مشاطي محمد: مسار مناضل، تر: زينب قبي، منشورات الشهاب، 2010.

14- وليم ب كواندت: الثورة والقيادة السياسية الجزائر 1954-1968، مركز الدراسات والأبحاث، دمشق: 1981م، ص.281

15- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط1، دار الأمة، الجزائر: 2004.

ثانياً: بالفرنسية.

11-Boudiafe Mohammed: La préparation du premier Novembre 1954, 2ème édition, Alger: 2011.

18-Habbachi Abdeslam: Du Mouvement National à L'indépendance, Itinéraire d'un Militant, Casba, Alger: 2008.